



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب / قسم الفلسفة

{ فلسفة الدين عند ديفيد هيوم }

رسالة قدمها الطالب

((محمد ذرب حسن))

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في الفلسفة

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور
صباح حمودي المعيني

١٤٣٧هـ

٢٠١٦م

((المقدمة))

يُعدّ الدين أحد أهم الركائز الأساسية في منظومة الحياة الإنسانية ، ذلك لأن الدين وتعاليمه يمثلان محاكاة الروح الإنسانية وتقويتها وتنظيم الحياة البشرية ، فالمجتمع بأمس الحاجة إلى الدين بوصفه من أهم العوامل الرئيسية التي تقوي الروابط الاجتماعية ، ويرجع الإنسان إلى إنسانيته حتى لو تقدمت عجلة العلم . إذاً الناس بحاجة ماسة إلى الدين لأنه من أهم الأسس في تاريخ البشرية ومسيرتها، و هو تنظيم للكيان الفردي وللأسرة وللمجتمع بأسره ؛ إذ يبدأ بالفرد ثم ينتقل إلى الأسرة مروراً بالمجتمع .

ومن هنا تتبع الحاجة إلى دراسة الدين ، وفق المنهج الفلسفي المعاصر الذي يتناول بالتحليل أهم المفاهيم الدينية عبر موضوع فلسفة الدين الذي يعد من الموضوعات المهمة في ساحة الفكر الفلسفي المعاصر ، بوصفه الرؤية الفلسفية العقلانية للدين والتي تهتم بصورة خاصة بتأثير الدين عبر منهجها الفلسفي على المجتمع والمساهمة في تطوره وفق رؤية سليمة ، اذا استثمر بطريقة جيدة فأنها تقدم الشيء الكثير للمجتمع .

ومن هنا يمكن طرح فرضية البحث التي تقول هل يمثل للدين دوراً مهماً في بناء المجتمع الإنساني وكيف يمكن لنا معرفته واي دين يعتقد به هيوم طبيعي أم الإلهي؟ وهل توجد فلسفة دين لدى هيوم بالمعنى الاصطلاحي أم بالمضمون الذي يتعلق بدراسة مقولات فلسفة الدين؟ وما هي المشكلات الدينية التي تناولها هيوم؟ مما تقدم يمكن الإجابة عن هذه الفرضية من خلال النتائج التي توصل إليها الباحث . ومن الجدير بالذكر ان هيوم يعد فيلسوفاً تجريبياً ؛ إذ أننا نجد لديه ذلك الحس الديني على الرغم من نقده للدين ومفاهيمه الأساسية، ويمكن القول عن هذه الفرضية : إنها تعد موضوعاً جديداً لم يسلط عليه الضوء بصورة مباشرة من قبل الباحثين في الدراسات الفلسفية ولاسيما في الأوساط الجامعية العراقية، باستثناء بعض الإشارات الواردة هنا وهناك .

علماً أن هذا الفيلسوف لم يأخذ مساحته من البحث (تحديداً في فلسفة الدين في منظومته الفلسفية) .

ويمكن القول قد استخدم الباحث مناهج عدة في دراسته تمثلت بالنقد والمقارنة والتحليل .

ولهذا إنَّ الهدف من هذا البحث هو محاولة يعتقد الباحث بأنها جديدة للكشف عن آراء ديفيد هيوم في مسألة فلسفة الدين من خلال عرض اهم الانتقادات التي وجهها في هذا الجانب للفلاسفة السابقين عليه .

لذلك أقول : إن الباحث قد اعترضته مجموعة من الصعوبات ؛ منها صعوبة الموضوع ، وترجمة بعض النصوص ومقارنتها مع النصوص المترجمة الأخرى . إذ تضمن البحث مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، تناولت في المقدمة خارطة مصغرة لأهم موضوعات الرسالة ، أما الفصل الأول كان بعنوان تمهيد الى النظر الفلسفي الى الدين إذ تناولت في هذا الفصل أربعة مباحث درست من خلالها أهم مفاهيم فلسفة الدين، مفهومها وماهيتها فضلاً عن تبيان معانيها، وكذلك تحديد معنى الدين كونه موضوع دراستنا ؛ ثم سلطت الضوء بعد ذلك بصورة موجزة على العلاقة بين الدين والفلسفة ، من خلال عرض تاريخ الفلسفة ومعرفة حقيقة تلك العلاقة فيما بينهما ، أكانت علاقة تعاون وتبادل للرؤى أم علاقة نزاع وصراع ؟ كما تطرقت في هذا الفصل إلى تبيان الفرق بين المجالين المذكورين من أوجه عدة، مع شرح مقتضب لتاريخ تلك العلاقة ، ثم أخذتُ أنموذجاً فلسفياً بارزاً لكل مرحلة من مراحل تاريخ الفلسفة ؛ ليكون معبراً عن تلك العلاقة الجدلية.

أما في الفصل الثاني الذي يحمل عنوان التفكير الديني عند ديفيد هيوم فقد قسمته على أربعة مباحث أيضاً تناولت فيها، الدين مفهومه وطبيعته والبحث عن مصدر نشوء النزعة الدينية لدى الإنسان الأول (الإنسان البدائي)، كيف نشأت؟ وأسباب نشوئها؟ ومصدر نشوئها؟ وقد أجاب ديفيد هيوم عن تلك الأسئلة ؛ فضلاً عن أسباب نشوء الحس الديني عند الإنسان، هل هو حاجة سيكولوجية أم سوسولوجية ؟ وهل أنها نزعة داخلية أم خارجية ؟ ، كذلك دراسة فلسفة الدين؛ والكشف عن موضوعاتها (بمقولات فلسفة الدين)، بدراسة مفهوم الدين و مشكلة الألوهية بوصفها المقولة الأولى؛ لأن موضوعها يميز الدين عن غيره من الموضوعات، ومسألة أدلة وجود الله سبحانه، تلك الأدلة المنطقية ؛ فضلاً عن مقولة صورة الإله من حيث كونها علة مفارقة ، ومن حيث كونها علة محايدة ، ومن حيث كونها علة معلولة ، فضلاً عن مشكلة المعجزة بوصفها أحد أهم الأركان الأساسية للدين، ولاسيما فيما يتعلق بإثبات وجود الله ، ومشكلة الشر، تلك المشكلة القديمة منذ هبوط آدم (ع) إلى الأرض وجعل الشيطان ممثلاً لرمز الشر، وهو ما سنبحثه عن طريق إجابته هيوم عنها .

في حين بحثنا في الفصل الثالث والآخر الذي يحمل عنوان عناصر المعرفة الدينية عند ديفيد هيوم الذي قسمناه على ثلاثة مباحث درست من خلالها عناصر معرفة الاعتقاد الديني ، ما طبيعة هذا الاعتقاد ؟ وهل هذا الاعتقاد نابع من فكرة عقلية أم تجريبية ، وكيف يمكن لنا أن نعتقد بوجود الله سبحانه والموضوعات الأخرى ؟ وهل هنالك فرق بين الاعتقاد والوهم ؟ فضلاً عن علاقة الاعتقاد ومشكلة النفس ، التي تتفرع منها بعض أهم موضوعات المعرفة التي لديها ارتباط ميتافيزيقي ديني ، أبرزها هل هناك جوهر ؟ ما صفاته ؟ و من أي انطباع يمكن لنا معرفته ؟ والتي تتصل بموضوعة النفس بوصفها الجوهر الروحي ، وهنا نجد هيوم يتساءل عن طبيعة هذه الذات أهي إدراكات مستمرة أم مجموعة من الإدراكات المنفصلة ، فضلاً عن مبدأ الاعتقاد بين الضرورة والاحتمال ، الذي يتفرع إلى فكرة العلية التي تعد من الموضوعات البارزة بنحو كبير في فلسفة هيوم ، ولاسيما في جانبها الديني وأثرها فيها ، وماهي فكرة الضرورة ؟ هل لها وجود في العالم الطبيعي ، أم مجرد علاقة ذهنية ؟ وكيف تتحول هذه الضرورة إلى احتمال ؟ وما السبيل لجعلها ضرورة لا احتمالاً ؟.

وأخيراً لا يسع الباحث إلا أن يعترف بأن ما قدمه في هذا الجهد المتواضع ، إنما هو محاولة لوضع القدم على الطريق الصحيح في الكشف عن مفاصل فلسفة الدين عند ديفيد هيوم مما جعله يحمل فانوس ديوجين ليفتش بنفسه عن هذه الفلسفة ، وإذا كان هناك ثمة ما يؤخذ على البحث فهو أمرٌ لا يخلو منه أي باحث وإن كنت قد سعيت إلى تجاوزه سواء ببذل الجهود أم القراءة المستمرة .
وفي الختام أحمد الله سبحانه وأشكره على نعمة إتمام هذه الرسالة ، وما هي بين أيدي أساتذتي الأفاضل لتقويمها و إبداء الملحوظات العلمية عليها ، ولا يدعي الباحث في عمله الكمال فالكمال لله وحده ، والله ولي التوفيق .